بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله . . والصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى آله وصحبه ومَن اتبع هداه .

أما بعد :

فكثيراً ما قيل : إن المرأة نصف المجتمع ، ولا ينبغى للمجتمع أن يهمل نصفه أو يعطله أو يظلمه ويهضم حقوقه .

وهذا صحيح ، وربما قيل : إن المرأة نصف المجتمع فى العدد ، ولكنها أكثر منه فى التأثير ، فإنها تؤثر - بالإيجاب أو السلب - فى زوجها وفى أبنائها ، حتى قال شاعر النيل :

الأُمُّ مَدْرَسَـــةٌ إذَا أَعْدَدْتَهَا أَعْدَدْتَ شَعْباً طَيِّبَ الأَعْرَاقِ

ومن أجل ذلك اهتم العلماء والمفكرون ، والزعماء

والمصلحون ، والدعاة والمربون - بقضية المرأة ، ودعوا إلى إنصافها وتكريمها ، ورفع الظلم والتعسف عنها ، حتى تنال حقها فى التعلم والعمل وتحمل المسؤولية ، والزواج ممن ترضى .

ولم يكتف بعضهم بذلك ، فأراد أن يعطيها الحق فى الإباحية الجنسية ، والشذوذ الجنسى ، والزواج بالمثل ، والإجهاض بغير ضرورة ، والتمرد على الأُسرة ، والخروج على الدين وقيمه ، والمجتمع وأعرافه .

وهذا ما سعى إليه مؤتمر المرأة الذى انعقد أخيراً فى بكين (سبتمبر ١٩٩٥) وتكلمت عنه وثيقته التى أثارت جدلاً طويلاً فى العالَم الإسلامى ، بل والعالَم المسيحى أيضاً .

ونحن المسلمين عندنا وثيقة إلهية قد كرَّمت المرأة أيما تكريم ، وأنصفتها أعظم إنصاف ، وأنقذتها من ظلم الجاهلية وظلامها ، هذه الوثيقة هى القرآن الكريم ، الذى كرَّم المرأة وأنصفها إنساناً ، وكرَّمها وأنصفها أُنثى ، وكرَّمها وأنصفها بنتاً ، وكرَّمها وأنصفها زوجة ، وكرَّمها وأنصفها أُمّاً ، وكرَّمها وأنصفها عضواً فى المجتمع ، وإن كنا نعلم

أن بعض المسلمين ظلموا المرأة فى عصور شتَّى وحرموها حقها فى التفقه فى الدين ، والعمل فى الدنيا ، وحرموها ما قرره لها الشرع من الذهاب إلى بيوت الله، للتعبد أو التعلم ، وأجبروها على الزواج ممن تكره ، وفرضوا عليها أن تظل عمرها حبيسة دارها . ولكن هذا كان فى غَيبة الوعى الدينى الصحيح ، ولم يكن أمراً عاماً ، بل كان هناك من المسلمين مَن يرفضه كما رأينا ذلك فى القُرَى والريف .

وموقف الإسلام هذا هو ما توضحه هذه الرسالة حول المرأة ، وإن كنا قد عنينا بقضايا المرأة والأُسرة فى كتبنا من قبل ، وبخاصة : الحلال والحرام ، وفتاوى معاصرة فى جزئيه الأول والثانى .

فعسى أن يجد القارئ فى هذه الصحائف شعاعاً من نور يضىء له الطريق إلى معرفة الحق فى هذه القضية الخطيرة بين إفراط الغلاة ، وتفريط المقصِّرين .

وما توفيقى إلا بالله ، عليه توكلتُ وإليه أُنيب .

أ . د . يوسف القرضاوى

* * *